

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية
السنة الثانية ليسانس
دراسات أدبية
الأفواج: 02-04-05

مَدَارِسُ لِسَانِيَّةٍ

المدرسة التاريخية

إعداد: الأستاذ عبد الرزاق بعلي

الموسم الجامعي: 2020/2019

محاوّر المآضرة:

المدرسة التاريخية

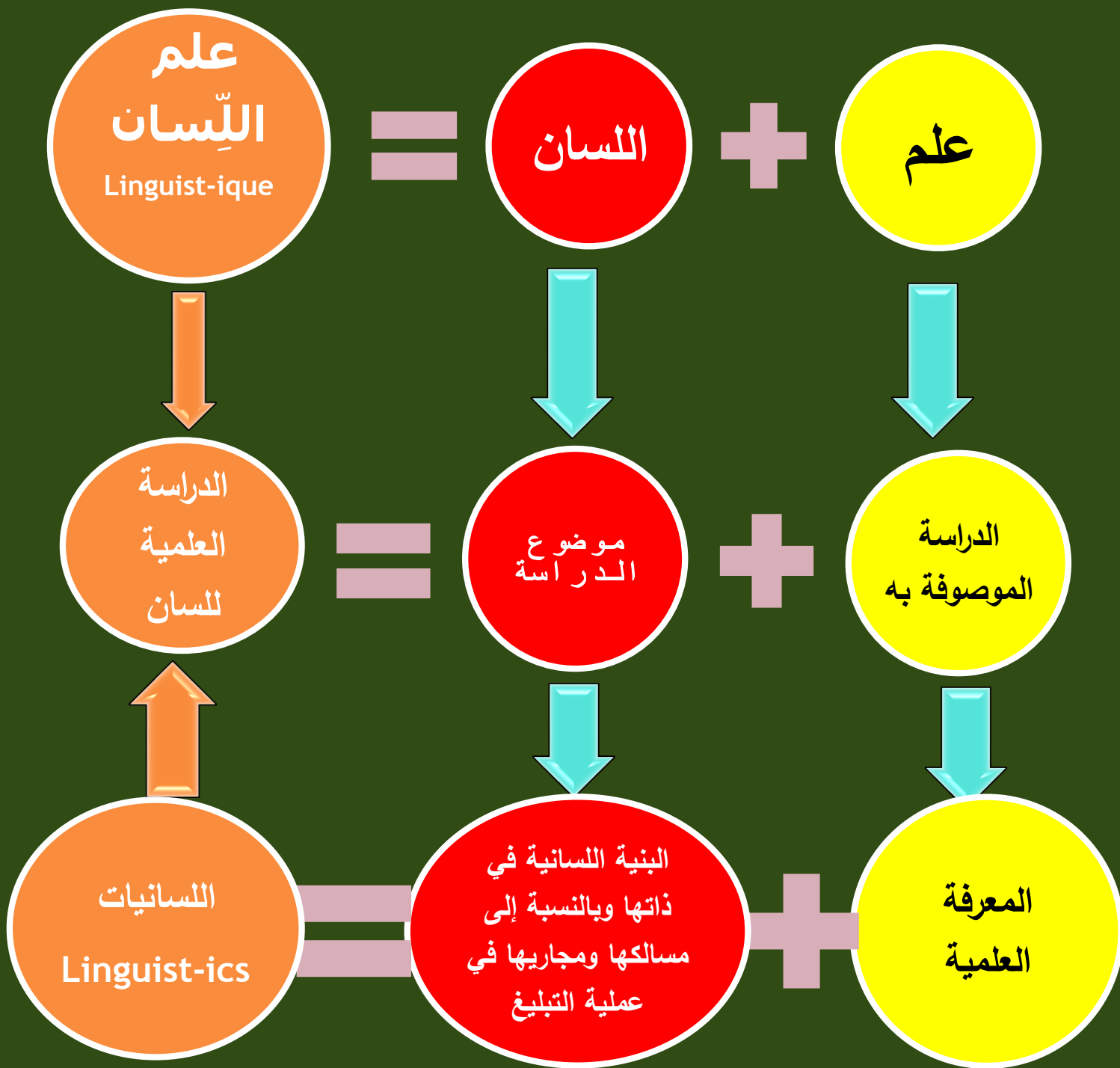
• مفهوم اللسانيات

• ملامح ومبادئ

• اللغويون اللهجيون (البحوث اللغوية الجغرافية)

• اللغويون المثاليون (النزعة المثالية)

مفهوم اللسانيات



ملاحم ومبادئ

• في النصف الأول من القرن العشرين انطبق مفهوم اللسانيات **Linguistics** كعلم موضوعي للسان البشري على مناهج المقارنة والتتبع التاريخي فقط، ولم يعرف لهذه اللفظة مدلول آخر غيره.

• كل دراسة غير معيارية لم تعتمد على التتبع التاريخي كان يسميها العلماء قبل

سوسور ب :

– النحو العام **Grammaire Générale**

– النحو العالمي **Universal Grammar**

– فلسفة النحو – **Philosophical grammar**

– علم اللغة **Science of Language**

– نظرية اللغة **Theorie of Language**

وكانت تتعرض للظواهر اللغوية العامة مثل **Linguistics** إلا أن أكثرها كانت تعالجها بشيء قليل أو كثير من النظر الفلسفي.

• **الفيلولوجية القديمة** من الأنواع التي عرفت عند النحاة الألمان مثل فولف أدمجت في هذا العلم

المحدث فصارت لفظة **الفيلولوجية المقارنة** أو **التاريخية** مرادفة لكلمة **Linguistics اللسانيات**

• **المواقف المتطرفة** التي اتخذها منظرو هذا العلم المحدث في النصف الثاني من هذا القرن حيث

كانوا قد جمدوا أصولها النظرية والمنهجية، فذهب عنها ما كانت تتصف به من المرونة والقابلية للتكيف فصارت بعدهم مبادئ **مطلقة** غير مقيدة بوقائع البحث وطوارئه. فمن ذلك المبدأ القاضي باطراد القوانين الصوتية التي استنبطوها اطرادا لا يتخلف أبدا ولو قالوا بأن البحث العلمي المستمر هو الذي يحصر هذا الاطراد شيئا فشيئا وأنها في الواقع قوانين أكثرية -على حد تعبير العلماء العرب- عوض أن يجزموا بأن الذي توصلوا إليه لا يمكن أن يشذ عنه شيء لأصابوا في ذلك كما أصاب من سبقهم.

• **البحوث اللهجية** هي التي أضعفت الفيلولوجية المحدثه هذه وعدم تنازل أصحابها عن قولهم بأن:

*** لا علم إلا في المنهج التاريخي ***

اللغويون اللهجيون (البحوث اللغوية الجغرافية):

يرى عبد الرحمن حاج صالح أن مصدر الضربات الأولى التي أوهنت التصلب المذهبي للغويين التاريخيين وحملتهم على أن يلففوا أقوالهم ويقيدها بما يجيء به البحث الاستقرائي المتواصل هي البحوث اللغوية الجغرافية، ويعني بذلك الدراسات التي موضوعها اللغات المنطوق بها بالفعل لهجات كانت أم لغات قومية-وغايتها هو الوصف لاستعمال عناصرها مع إثبات توزعها الجغرافي وامتداد رقعتها ومدى تداخلها وكل ذلك بالاعتماد على التحريات الشفاهية والكتابية في عين المكان ولم يكن هذا النوع من البحوث مجهولا تماما قبل ذلك فقد رأينا الكثير من العلماء يهتمون بوصف اللهجات وقد كان للعرب في ذلك فضل سبق (انظر كتاب في علم العربية وعلم اللسان العام للدكتور عبد الرحمان حاج صالح)

إنَّ جديد اللغويين اللهجيين هو الالتفات إلى المنطوق من اللغة، لا الزائل أو القديم منها، وخصوصا الاهتمام بالمقياس الجغرافي. وهذا الذي سبب انفصال الفيلولوجية من اللسانيات Linguistics بصفة نهائية.

لأن موضوع الفيلولوجية هو النصوص القديمة.

وبالفعل راجع العلماء قوانين النحاة المحدثين، فأدخلوا عليها تعديلات بتوسيع مضمونها واعتبار ما لم يعتبروه فيها، كل هذا على ضوء ما جاءت به جغرافية اللغة، ثم البنوية الحديثة من بعدها وغيرها.

• حملت جغرافية اللغة واللهجات جميع الباحثين على الإلمام بموضوع بحثهم إماما أكبر ودفعتهم إلى عدم التهاون بما قد يظنون أنه خارج عن مجال بحوثهم أو بما يطرأ من جديد المفاهيم التي ربما قلبت جميع الأوضاع التي تُبنى عليها النظريات، وبهذا فقد زادتهم تحفظا وتحرجا وأبعدتهم عن النظر إلى الشيء من زاوية واحدة.

اللغويون المثاليون (النزعة المثالية)

دعا أصحاب هذا التيار إلى البحث عن كوامن الأمور غير المادية وأن يتجاوز ظاهرها. وأكدوا أن للإنسان قدرة خلاقية لا يمكن مشاهدتها مباشرة وأن له لأجل ذلك قوى لا شعورية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وكل ذلك كان له طبعاً تأثير في علم اللسان، وحاله في ذلك كحال سائر العلوم الإنسانية. وإلى هذه النزعة المثالية **Idealisme** ينتمي اللغوي الإيطالي كروتشي 1866 - 1952 فقد هجم على اللغويين الذين سبقوه هجوماً شديداً، وحاول أن يبني نظرية جديدة.

ففي سنة 1900 نشر كتاباً أسماه الجماليات يريد الدراسة العلمية للفن كعلم للتعبير بالإضافة إلى اللسانيات العامة يمزج فيه بين الاعتبارات الجمالية والمفاهيم اللسانية بل يجعلها شيئاً واحداً! فالمهم عنده هو التعبير أي إظهار الخوارج النفسية باللفظ. ويمكن أن نصل إلى كنه هذه الخوارج بدراسة اللفظ ويعني بذلك الصياغة التي ينشئها المتكلم عندما يصوغ أغراضه وحالاته النفسية بالعبارات الصوتية. فإن هذا النظم الذي يشاهده السامع هو ما يختص به هذا الكلام لا غيره (هذا يشبه ما يقوله عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز». ولكن الشبه يقف عند هذا الحد لأن عبد القاهر لم يزعم في وقت من الأوقات أن النحو (أو العلوم اللسانية عامة) هو دراسة الأسلوب نفسها، أي البلاغة، بل قال إن البلاغة كعلم تنظر إلى مفاهيم النحو، لأن موضوعه هو الصياغة التركيبية واللفظ عنده هو هذه الصياغة) ولهذا ينبغي أن نفسر الظواهر اللغوية وتطورها انطلاقاً من الفرد نفسه أي باعتبار شخصيته وذهنيته، لا من المادة التي صيغ عليها هذا الشخص كلامه (وهذا أيضاً رد فعل ضد الاكتفاء بمشاهدة المخارج الصوتية والأحداث التاريخية الخارجية، فنلاحظ بذلك ابتداء اهتمام الناس بالصورة والصيغة، وكذلك العامل النفسي بالرغم من العناية التي أظهرها بول لهذا العلم فإن غالب النحاة المحدثين اهتموا بصفة خاصة بالعوامل الخارجية وأهملوا بل لم ينتبهوا إلى أهمية العوامل «الباطنية» التي تكلم عنها هومبولت، ونشير إلى أن أول من عالج الظواهر اللغوية من الزاوية النفسية هو فلهايم فوننت : W. Wund 1832 - 1920

فكان لهم فضل تنبيه اللغويين إلى أن العامل الفيزيائي أو الفيزيولوجي أو التاريخي البحث غير كاف لتفسير أسرار اللغة وتطورها، فتحملهم على استئناف الاجتهاد وتكييف نظرياتهم وتطوير مناهجهم،

ويضيف حاج صالح أنه رغم هذه الضربات وهذه المحاولات لدحض حجج التاريخيين فإن الدراسات التاريخية والبحث عن القوانين المطردة وأسبابها وعواملها وعللها لم ينقطع أبدا. فالذي انقطع وانتهى أمره هو القول المطلق والاكتفاء بالنظرة الوحيدة. ومعنى هذا أن المناهج وأصول البحث التي وضعها النحاة المحدثون كانت على جانب كبير من الصحة إذ لم ييلها الزمان بل أغناها ووسع مجال تطبيقها. والسر في هذا ظاهر: لقد تمسك أولئك الألمان لأول مرة في تاريخ الدراسات اللغوية في أوروبا بالاستقراء من جهة والاستدلال العقلاني واستنباط القوانين من جهة أخرى، وفوق هذا بالتحرج عن كل قول لا يعتمد على هذين المنهجين، وبلغ شأن هذه المدرسة الآن - رغم تقهقر النظرية التاريخية لأنها ليست هي أهم شيء بل تلك المناهج الدقيقة - مبلغا كبيرا بحيث أصبح العلماء يحاولون التوفيق بين النظريتين هذه والبنوية بل والتفريعية أيضا، كما حاولوا أن يبرروا مواقفهم، فقد قالت الباحثة الدانماركية إيلي فيشر يور كنسن - **E.Fischer** **Jorgensen** من معهد اللسانيات والصوتيات في كوبنهاغن:

أن سر التعارض بين الاعتقاد الذي أظهره النحاة المحدثون في ضرورة وجود القوانين المطردة وبين ما جاءت به الجغرافية اللغوية والمثالية مناقضتين لهذا الاعتقاد هو اختلاف المادة والميدان الذين أجروا عليهما بحوثهم.

اللهجيون:

فقد أجروا تحرياتهم على اللغات المنطوقة في صميم أراضيها وفي فترة زمانية قصيرة فوجدوها وقد اختلفت صيغ كلماتها اختلافا شديدا فكانت الكلمة في هذا المكان من نفس اللهجة على صيغة ما وفي مكان آخر على صيغة أخرى. ومعنى هذا أنهم تطلعوا إلى اللهجات في أثناء تحولها فشاهدوا بالعيان الفوضى التي يسببها التحول عند حدوثه بالذات فلم يعرفوا حالتها التي كانت عليها من قبل والحالة التي ستفرض عليها بهذا التحول.

التاريخيون:

فقد قارنوا بين النصوص التي كانت تمثل أطوار من تاريخها فكان فيها الطور الذي تم وانقضى. فبمقارنتهم لهذه الأحوال المنقضية استطاعوا أن يستنبطوا قوانين مطردة إلى حد ما وهذا ممكن جدا بالنسبة إلى الأحداث الماضية التي أفضت إلى حالة معينة لأن المنطلق والمنتهي معروفان. أما بالنسبة إلى الحالة الآنية **Synchronique** فغير ممكن لهذا السبب نفسه.

ولكن الذي سيوهن بعد سنة 1920 لا قبل - النزعة المتصلبة في المدرسة التاريخية القائلة بأن لا علم إلا في المنهج التاريخي هي حركة أخرى محايدة تماما للحركتين اللتين ذكرت، قد ظهرت في هذه الفترة نفسها وقامت بدور مهم جدا في تطوير المفاهيم اللغوية، وعليها سيؤسس علم اللسان - في أحدث صوره- و علوم وتقنيات أخرى بل و فلسفة القرن العشرين. وهي المدرسة التي تسمى الآن بالبنوية .

وهذا ما سنتناوله في المحاضرة القادمة بإذن الله،

يتبع//////////المدرسة البنوية

قائمة المراجع

- مدخل إلى علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح
- المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، محمد الصغير بناني
- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور
- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني
- أهم المدارس اللسانية، أحمد صلاح الدين الشريف